أبعاد استراتيجية ومستقبلية لزيارة ولي العهد إلى روسيا

خبراء ومحللون: الزيارة فتحت طريق تعاون واسعا وشاملا بين البلدين

■ القاهرة – محمد عبد الرشيد

اكد خبراء أهمية الزيارة التاريخية التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني لروسيا ، فيما وصفها محللون سياسيون بأنها تاريخية. معتبرين ان العلاقات السعودية الروسية قد دخلت مرحلة جديدة تؤذن بتعاون واسع وشامل واستراتيجي بين البلدين.

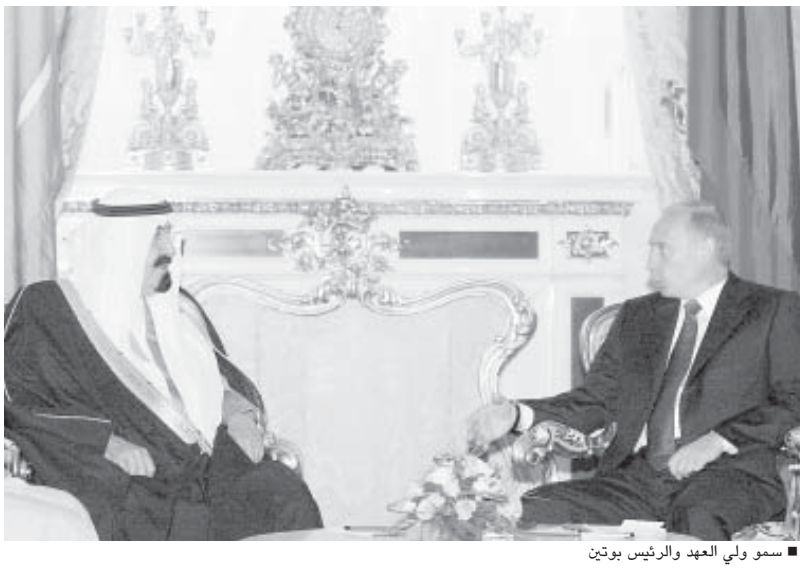
■ سمو ولي العهد والرئيس بوتين

■ الأمير عبدالله وميخائيل كاسيانوف رئيس وزراء روسيا

تطور العلاقات بين البلدين

رأى الدكتور محمد السيد سليم مدير مركز الدراسلت الآسيوية بجامعة القاهرة أن الزيارة التى قام بها ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز هى أول زيارة بهذا المستوى الرفيع فى تاريخ العلاقات بين روسيا والمملكة .

وقال سليم ان السنوات الأخيرة التي تلت إعادة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو والرياض في بداية التسعينيات من القرن العشرين، بعد أن كانت قد قطعت عشية الحرب العالمية الثانية ، تشير إلى أن هذه العلاقات تتطور على الصعيدين الكمي والنوعي.

مشيرا الى ان تطورها وصل إلى مستوى يدل على المزيد من نقاط الالتقاء وعناصر التقارب وتطابق مواقف الدولتين بصدد مختلف قضايا العصر.

واضاف : التطور في العلاقات بين البلدين، وصل إلى مستوى يدل على مزيد من نقاط الالتقاء وعناصر التقارب وتطابق مواقف الدولتين بصدد مختلف قضايا العصر. من هنا ينبغي السعي المشترك بين البلدين، إلى تحويل هذا التقارب إلى مستوى علاقات التعاون المثمر. خاصة أن قيادة المملكة تهتم بتنويع علاقاتها السياسية الخارجية بإقامة علاقات مع شركاء جدد.

وأعرب عن اعتقاده بأن هناك قدرات كبيرة لتطوير هذه العلاقات في مسارات مختلفة، منها على سبيل المثال المجال الاقتصادي. إذ أن روسيا والمملكة من أكبر مصدري النفط في العالم، وتدركان أن زيادة أسعار النفط بحدة أو على العكس خفضها أيضا، تنطوي على خطر زعزعة الاقتصاد العالمي.

الأولى من نوعها

واوضح امين محمد امين المشرف على الطبعة العربية للاهرام تمشيا مع سياسة «التحرك الاستراتيجي»التى تتبعها المملكة وانطلاقا منها جاءت زيارة ولي العهد نائب السعودي إلى جمهورية روسيا الاتحادية التي تعد أول زيارة من نوعها لمسؤول سعودي من هذا المستوى الرفيع في تاريخ العلاقات بين الدولتين. كما تعد الزيارة مهمة من الناحية الاستراتيجية خصوصا من ناحية التوقيت لكونها تتزامن مع تنامي حدة التطورات السياسية والأمنية والعسكرية في العراق من جهة, وفي فلسطين من الجهة الأخرى. ولاشك في أن هدف التنويع في العلاقات الخارجية والتنوع في السياسات العامة والخاصة مع الدول الكبرى والرئيسية والثانوية إلى جانب حرص المملكة على الانتشار الأفقي والرأسي في مختلف مستويات المنظومة الدولية يعد من صلب قواعد زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز لروسيا الاتحادية.

من الجانب الآخر فروسيا الاتحادية التي ورثت الاتحاد السوفيتي تتمتع بثقل سياسي وعسكري دولي وإقليمي كما وتعد منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة من الدول الكبرى الأعضاء الخمس في مجلس الأمن الدولي وتتمتع بحق النقض (الفيتو) ناهيك عن موقعها الجغرافي الاستراتيجي المتميز, ومنطلقات عراقة تاريخها الطويل في مختلف المجالات خصوصا المجال الاقتصادي والتجاري. ومن هنا أيضا يمكن القول إن زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى دولة روسيا تعد حلقة جديدة تضاف إلى استراتيجية الجولات الخارجية السابقة التي بدأها منذ عام ١٩٨٨م من جمهورية الصين الشعبية شرقا وإلى فنزويلا والأرجنتين والبرازيل غربا ومن أقصى الشمال الغربي إلى القارة الاسترالية في أقصى جنوب الأرض. وتنطلق هذه الزيارة وتلك الجولات بديهيا من المنطلقات الوطنية وترتكز على مجمل المصالح والغايات والأهداف الوطنية التي تصب جميعها في بوتقة الوطن ومصالحه وأهدافه حفاظا على أمن المواطن ورفاهيته واستقراره. فالأمير عبد الله عندما يحرك السياسة الخارجية السعودية في هذا الاتجاه أو ذاك فإن تلك الحركة لم تأت من فراغ ولا من قرار سياسي آن متسرع, وإنما تعتمد على وتنطلق من جملة من المصالح والأهداف السعودية الوطنية بالإضافة إلى ما يسبقها من تقرير وتخطيط وتنظيم وتنسيق زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى روسيا من شأنها أن تحرك من العلاقات السعودية الروسية باتجاه سياسي وأمني جديد ونحو آفاق اقتصادية وتجارية وثقافية متعددة الزوايا والتوجهات بعد أن طفت أجواء التفاهم والتعاون الثنائي على علاقات الدولتين بعد أن تنامت أواصر العلاقة الثنائية وبنيت قاعدة من الثقة المتبادلة بينهما أيضا وهي السمة التي اتسمت بها علاقات الدولتين في السنوات الخمس عشرة الماضية.

تجاوز البطء الاقتصادي

واضاف ان هذه التطورات ساهمت في بداية سياسية موفقة للدولتين في مسيرة من التعاون المشترك وفي عملية تبادل المصالح الثنائية بعد أن بدأت الرؤى السياسية السعودية الروسية المشتركة في تجاوز مرحلة التحرك البطء في المجال الاقتصادي إلى مرحلة التسريع في ذلك المجال بل وجميع المجالات التي تهم الدولتين بفعل حركة الماكينة السياسية السعودية والروسية التي حتما ستسرع من حركة جميع المجالات التابعة أو المرتبطة بها خصوصا في المجال الأمني في عصر الأمن القادم.العصر الذي يعتمد كلية على منطق القوة الأمنية وموقف القوة السياسية الداعم لها للحفاظ على أمن واستقرار العالم.وسواء كانت سياسة المنطق أو منطق السياسة, وسواء كان الموقف السياسي المرن أو سياسة الموقف السياسي الثابت فإن التقارب بين المملكة وروسيا حركة سياسية ونتاج سياسي من شأنه تعزيز المنطق وتقوية الموقف الذي يربط بين الدولتين ويبشر بولادة مسار جديد وحركة جديدة في العلاقات الدولية.

الحرص المتبادل

ويقول الدكتور محمد السعيد ادريس خبير الشئون العربية بمركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ان العلاقات العربية الروسية طيبة بشكل عام أما العلاقات الروسية السعودية فهي اكثر من ممتازة واكد أن هناك حرصا من الجانبين على تطوير هذه العلاقات على مختلف الاصعدة سواء السياسية منها أو الثقافية والاقتصادية واضاف : ان زيارة سمو و لي العهد تناولت ثلاث قضايا مهمة و هي الملف العراقي وعملية السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين والعلاقات الثنائية واشار الى ان الصحف الروسية تهتم بهذه الزيارة ويرى في السعودية شريكا إقليميا مهما لروسيا في الشرق الاوسط و واضاف إن هناك رؤية روسية سعودية مشتركة تجاه الاحداث الجارية فالاتحاد الروسي و السعودية لهما موقف واحد تجاه مجلس الحكم الانتقالي في العراق حيث إن الدولتين تعتقدان أن هذا المجلس يجب أن يكون مقدمة لحكومة عراقية خالصة تحكم الشعب العراقي وتكون بيدها كل مقاليد الحكم . وحول أبعاد زيارة الأمير عبد الله الى موسكو في ظل اختلال توازنات العلاقات الدولية، قال ادريس ان هدف الزيارة كما حدده وزيرالخارجية الامير سعود الفيصل ليس ارساء توازنات جديدة في النظام الدولي، لأنه لا يمكن لزيارة روسيا ان تحدث تغييرا في خريطة التوازنات العالمية. فالتوازن العالمي حصل فيه خلل منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، ولكن روسيا تظل دولة مهمة في العلاقات الدولية، وسيكون دورها في المستقبل مؤثرا على الساحة الدولية. وحذر وزير الخارجية السعودي من اهمال الدول العربية لعلاقاتها مع روسيا، تلك العلاقات التي كانت دائما طيبة، حتى لو لم يحصل التوازن المطلوب.

مصافحة بعد ٧٠ عاما..
موسكو تستقبل ولي عهد المملكة العربية السعودية

*بقلم - ايغور تيموفييف

استقبل فلاديمير بوتين في الكرملين ولي عهد المملكة النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء قائد الحرس الوطني الامير عبدالله بن عبدالعزيز ووقعت في الكرملين عدة وثائق بينها اتفاقية حكومية ترسم اطر وطبيعة التعاون بين البلدين في قطاع النفط والغاز. ويضم الوفد السعودي الرسمي ٢٠ شخصية.

كان الاتحاد السوفيتي اول دولة اعترفت رسميا بالمملكة العربية السعودية (١٦ فبراير ١٩٢٦م) الا ان العلاقات الدبلوماسية الطبيعية بين الدولتين لم تدم طويلا فقد جمدت قبيل الحرب العالمية الثانية.

ومن اواخر الاربعينات وفي الخمسينات اخذت القيادة السوفيتية تراقب نشوء اسس الشراكة الاستراتيجية بين المملكة والولايات المتحدة في ظل الازدهار النفطي الذي وفر للسعودية آفاقا مستقبلية مذهلة، فحاولت تلك القيادة ان تستأنف الحوار مع الرياض الا ان مكافحة الشيوعية في تلك الفترة باتت مبدأ رسميا لسياسة المملكة. وزادت الطين بلة وشددت المجابهة بين موسكو والرياض الحرب الاهلية في اليمن والنزاع في القرن الافريقي في الستينات والسبعينات ثم جاء الغزو السوفييتي لافغانستان عام ١٩٧٩م ليدفع بالطرفين الى جانبي المتاريس. ولم تقرب بينهما الا الازمة الدولية العميقة التي اجتاحت العالم في ٢ اغسطس ١٩٩٠م بسبب عدوان العراق على الكويت. فمنذ الايام الاولى للعدوان التزم الاتحاد السوفييتي جانب الضحية. وفي مثل هذا الوضع بات غياب العلاقات الدبلوماسية الطبيعية بين الاتحاد السوفييتي والمملكة العربية السعودية من مخلفات الماضي. ولأول مرة توصلت اروقة السلطة في الرياض الى استنتاج مفاده ان موسكو على اية حال حلقة لايمكن الاستغناء عنها في بناء منظومة متينة للامن في الخليج.

الشيشان وايران والمغازلات الروسية لصدام حسين

ومن المفارقات ان المملكة استأنفت علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي الا انها فتحت سفارتها في الثاني من يناير ١٩٩٢م في بلد آخر هو روسيا صحيح انها اعترفت بكونها الوريثة الشرعية لتلك الدولة الكبرى، الا انها على اية حال دولة اخرى. وكانت الزيارة التي قام بها رئيس وزراء روسيا فكتور تشير نوميردين الى المملكة في نوفمبر ١٩٩٤م واسفرت عن توقيع اتفاقية اطارية واتفاق على تشكيل لجنة ثنائية للتعاون الاقتصادي قد ولدت لدى اوساط رجال الاعمال توقعات متفائلة واعدة، الا ان زحف القوات الروسية على الشيشان ارجأ تنفيذ المشاريع الواعدة.

وغدت الحرب الشيشانية الاولى ١٩٩٤ - ١٩٩٦م امتحانا عسيرا للعلاقات السعودية الروسية واخذت بعض الصحف المغرضة في روسيا تنشر مزاعم عن مشاركة الدوائر الامنية والمؤسسات الخيرية السعودية في تمويل وتدريب الانفصاليين الشيشانيين. وبعد توقيع صلح خسافيروت بين الروس والشيشان عام ١٩٩٦م اخذ الخط البياني للعلاقات السعودية الروسية يرتفع رويدا رويدا الا ان الحرب الشيشانية الثانية التي اندلعت في خريف ١٩٩٩م اصابت العلاقات بنكسة.

خلال العقد الاول من العلاقات الدبلوماسية لم تحقق روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية نجاحات تذكر في ميدان التعاون الاقتصادي واستمر الحوار، ولكن في مجرى التبادل الدبلوماسي الروتيني فقط وكان يشغل بال موسكو بعض النشاطات الاسلامية المحسوبة على المملكة في اراضي الاتحاد السوفييتي السابق والموقف السعودي من طالبان وكذلك، وبصورة خاصة قضية الشيشان. من جهة اخرى كان يشغل بال المملكة تقارب روسيا السريع مع ايران ومغازلة الروس لصدام حسين.

في اعقاب ١١ سبتمبر

اقترنت حملة مكافحة الارهاب التي اعلنتها الادارة الامريكية في اعقاب احداث ١١ سبتمبر بجملة اخرى غير مسبوقة من حيث النطاق للدعاية والتشهير بعدد من الدول الاسلامية بما فيها بالطبع طليعتها المملكة العربية السعودية واتهامها بالعلاقات مع القاعدة. وبلغت الهستيريا المعادية للمملكة اوجها في ٦ اغسطس ٢٠٠٢م حينما نشرت مقتطفات من تقرير قدمته شركة راند كوربوريشين الى البنتاغون فقد اقترح واضعو التقرير مطالبة المملكة (بالكف عن تأييد الارهاب) وذلك على حد زعمهم وفي مثل هذه الأجواء لابد ان تبحث المملكة عن شركاء جدد مع بذل الجهود للحفاظ على الجوانب الايجابية في التعاون مع الولايات المتحدة. وفي هذا السياق ايضا يمكن النظر الى رغبة الرياض في رفع العلاقات مع موسكو الى مستوى جديد نوعيا.

اكتشاف الآخر

تبادلت المملكة العربية السعودية وروسيا الاتحادية قبيل لقاء الكرملين بين الامير عبدالله وفلاديمير بوتين ايماءات واشارات ساعدت على تهيئة جو ملائم للمباحثات. اثناء زيارته لماليزيا صرح الرئيس بوتين بأن روسيا ترغب في الانتساب الى منظمة المؤتمر الاسلامي وهو تصريح جلب لموسكو سمعة طيبة في العالم الاسلامي. الا ان الطريق الى التقارب بين موسكو والرياض مازال في بدايته وروسيا والمملكة عرضة لحرب دعائية مسعورة من آثارها انهما كانتا على امتداد سنوات تنظران الى بعضهما البعض بمنظار وسائل الاعلام الغربية. وقد آن بالنسبة لكليهما أوان اكتشاف الآخر.

* خبير في شؤون الشرق الاوسط
دكتوراه في التاريخ

النعيمي وايغوريؤكدان :

روسيا والمملكة حريصتان على تحقيق الاستقرار في سوق النفط العالمية

■ موسكو - اليوم - واس

عقد وزير البترول والثروة المعدنية المهندس على بن ابراهيم النعيمي ووزير الطاقة الروسي ايغور يوسوفوف مؤتمرا صحفيا فى فندق بالتشوغا بالعاصمة موسكو أكدا فيه حرص المملكة وروسيا الاتحادية على تحقيق الاستقرار فى سوق النفط العالمية.

ورحب المهندس النعيمى بعودة العراق الى سوق النفط العالمية مضيفا أن العراق ستبقى عضوا فاعلا فى الاوبيك ولاعبا مهما على هذه الساحة.

وأشار الى حالة الاستقرار الكبير فى سوق النفط العالمية والى عدم وجود ما يدعو للقلق أو الاخلال بالاستقرار فى القريب المنظور . وذكر النعيمى أن السعر الامثل لبرميل النفط يجب أن يتراوح ما بين ٢٠ الى ٢٨ دولارا.

■ النعيمي

من جانبه أشار وزير النفط الروسى ايغور يوسوفوف الى أن الارتفاع المفاجئ فى أسعار النفط ليس فى مصلحة أحد.

واستطرد القول : إن روسيا والمملكة بوصفهما من أكبر الدول المصدرة للنفط تشعران بمسئولية كبيرة تجاه الوضع فى أسواق النفط العالمية وتحرصان على الحفاظ على أسعار معقولة وثابتة بالنسبة للمستهلكين أيضا.

وأكد وزير الطاقة الروسى أن المبادرة التى قدمها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطنى الخاصة بالغاز التى تشمل التنقيب عن الغاز ومد الانابيب والاستثمار المشترك لحقول الغاز واستخدامه فى تحلية المياه وانشاء محطات الطاقة الكهربائية التى تعمل بالغاز وبناء مشاريع الصناعات البتروكيمياوية وهى المشاريع التى تبلغ قيمتها الاجمالية ٢٥ مليار دولار كانت من أهم المسائل التى تناولتها المباحثات الروسية السعودية.

وأشار يوسوفوف الى أن روسيا مهتمة بدخول شركاتها الى السوق السعودية وترغب فى المشاركة فى جميع المناقصات الخاصة بهذه المشاريع لتحقيقها فى المملكة العربية السعودية .. وهذه المشاريع تشمل بناء المحطات الكهربائية ومد أنابيب نقل الغاز ومنشآت تكريره واقامة مشاريع البتروكيمياويات والنقل.

واتفق الطرفان على عقد اجتماع دورى للجنة الحكومية الروسية السعودية المشتركة فى أوائل العام القادم.

كما أجمع الوزيران على ضرورة توقيع البلدين لاتفاقية عدم الازدواج الضريبى وحماية الاستثمارات المتبادلة قبل انعقاد اجتماع اللجنة الحكومية المشتركة المقرر فى العام القادم.

وزارة الإعلام تنفذ خطة ناجحة للتعاون مع الإعلام الروسي

اهتمام إعلامي روسي واسع بزيارة ولي العهد

صحف تفرد صفحات كاملة.. وإذاعات تخصص أوقاتا طويلة لتغطية الزيارة

■ موسكو - اليوم

نظمت وزارة الثقافة والاعلام خطة اعلامية على هامش زيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الى موسكو وتولى فريق عمل من الاعلام الخارجي المكون من جاسم، الياقوت خالد موسى، وسليمان الفايز اضافة الى الدكتور حسن الغانم والدكتور رافع حسن محمد وامير حسن الغانم من الاكاديمية السعودية في موسكو، وبدأ الفريق عمله قبل زيارة سمو ولي العهد باسبوع.

وزار الفريق مركزين من اهم مراكز الاستشراق التي تنتشر في روسيا بشكل كبير ومقرات بعض الصحف والاذاعات ووكالات الانباء الروسية لتبيان وجة النظر السعودية فيما يتعلق بالزيارة وابداء الاستعداد للتعاون بين الجانب الاعلامي السعودي والروسي بالاضافة الى تزويدهم بالمعلومات والمواد الاعلامية التي تتحدث عن المملكة العربية السعودية بشكل عام والكتب الاعلامية والسياسية المتخصصة. وقدم الفريق تحية المملكة لكبار المسئولين في الكرملن ومجلس الدوما ورؤساء تحرير الصحف واهم مراكز الاستشراق والجامعات والمعاهد وهي عبارة عن رسالة مشتركة بين وزارة الثقافة والاعلام وسفارة خادم الحرمين الشريفين في موسكو تحتوي على مجموعة من الكتب الاعلامية والسياسية واشرطة DVD والملف الاعلامي باللغة الروسية كذلك. وانجز الفريق بالتعاون مع موقع مركز الدراسات العربية والتعاون مع الاقطار العربي www.fundarabist.ru لتوجيه رسالة الكترونية للتعريف باهمية الزيارة وابعادها السياسية وتدعو الرسالة الاعلام الروسي والعربي والدولي في روسيا للتواصل مع نظيره السعودي.

تقديم «تحية المملكة» ورسالة الكترونية تعريفية

واستهدف الفريق الاعلامي التواصل مع كبريات الصحف الروسية كصحيفة نيزافيسيمايا جازيتا وصحيفة كمرسانت وصحيفة ابناء موسكو وصحيفة ترود وصحيفة فريمانوفستي وصحيفة موسكو تايمز وصحيفة سافيسكاراسيا وصحيفة زافترا ونجح في حثها على الاهتمام بالزيارة وقد افردت هذه الصحف صفحات خصصتها لاستعراض العلاقات السعودية الروسية تاريخيا وسياسيا والنظرة المستقبلية لهذه العلاقة. كما استكتب متخصصين في الشرق الاوسط والشئون العربية واعدت اذاعتا (مايا كا) واذاعة الصداقة برامج على الهواء مباشرة تحدثت عن دور المملكة في القضايا السياسية والبترولية والاقتصادية على الصعيد الدولي وبرامج سياسية تحت عنوان (المملكة اليوم) بمشاركة نائب رئيس معهد الاستشراق البروفيسور ايسابيف ومتابعة اخبار الزيارة واذاعتها في نشرات الاخبار التي تبث كل نصف ساعة.

وبث ريبورتاج اذاعي عن محادثات صاحب السمو الملكي الامير عبدالله مع الرئيس بوتين يذاع في نشرات الاخبار كل نصف ساعة اضافة الى برنامج بانوراما للتحليل السياسي اليومي.. وبرنامج يومي تتحدث فيه مجموعة من المحللين الروس عن ابعاد وتطور العلاقة بين الرياض وموسكو. كما اذيع برنامج اقوال الصحف الذي يستعرض اهم ما تناولته الصحف الروسية عن انباء الزيارة وزود الفريق الاعلامي محطات تليفزيون روسية بأفلام اعلامية ترصد النهضة الشاملة في المملكة وتطور صناعة البترول والتراث السعودي. وقد خصصت قنوات التليفزيون الرسمية فترات زمنية طويلة مقارنة بالزيارات الرسمية لزعماء بلدان اخرى وتناولت فيها العلاقات السعودية الروسية بشكل تحليلي مكثف وكبير. وقام الفريق بتزويد معرض الكتاب الدولي الروسي (الكتاب في خدمة السلام) بالمطبوعات الاعلامية لتوزيعها على زوار المعرض في الجناح المخصص للمملكة.

وخصصت وزارة الاعلام ركنا في معرض الصناعات السعودية الذي اقيم على هامش الزيارة. ووفر الفريق مواد اعلامية وافلاما واقراصا مدمجة للجنة المنظمة للقاء السعودي الروسي الذي يتزامن مع زيارة ولي العهد ويهدف لاثراء الحوار الحضاري والتعريف بدور المملكة العربية السعودية الثقافي، ونظمت اللقاء مكتبة الملك عبدالعزيز.

جدير بالذكر ان الاعلام الروسي بكل فئاته يتعرض لضغوط كبيرة من النفوذ اليهودي والاعلام الغربي الذي يدعم التغلغل اليهودي في وسائل الاعلام الروسية ولكن على الرغم من ذلك فقد اهتم العديد من الصحف الروسية والاذاعات والتليفزيونات المتزنة بالزيارة بشكل كبير وملموس اثار حنق الاعلام اليهودي بشكل كبير خاصة بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها وزارة الاعلام السعودية على المسرح الروسي.